تأويل النصوص الأدبية من منظور الدراسات الثقافية "إدوارد سعيد أنموذجا"

أ/ أحلام بوعلاق
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة باجي مختار_ عنابة

ملخص:

تعتبر إشكالية تأويل النصوص من بين المواضيع التي شغلت موقعا محوريا في الدراسات النقدية والأدبية في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث كان الجدل قائما حول تحديد سبل ناجحة لتأويل النص الأدبي بهدف فهمه وكشف ما يخفيه ويسكت عنه، لأن تأويل النصوص يعتبر تموضعا جديدا في الوعي بالخطاب الأدبي. وتعد الدراسات الثقافية من أبرز الحقول المعرفية التي اهتمت بتأويل النصوص الثقافية والنقدية والأدبية ، حيث قدمت مناهج جديدة لتأويل النص الأدبي بعدما تحدت أشكال التراث المعتمدة التي تقوم على ثنائية المركز والهامش.

وقد استثمر الناقد إدوارد سعيد مبادئ الدراسات الثقافية وأهدافها في تأويل النصوص الأدبية وقراءة مضمراتها وما تخفيه من خطابات كامنة، حيث رفض تلك النظريات التقليدية في فهم الأدب، كما قام بنقد مختلف النزعات الأصولية التقليدية التي تضع الثقافة الغربية في موضع الهيمنة والمركزية على غيرها من الثقافات الأخرى، وذلك من خلال دراسته وتأويله لعدد كبير من النصوص التي كتبها الغرب عن الشرق والشعوب المستعمرة والإفريقية من جهة، اضافة إلى تأويل النصوص الأدبية التي كتبها كتاب المقاومة أو ما بعد الكولونيالية من جهة أخرى. فالنص الأدبي ليس بريئا لأنه يخفي روابط وأيديولوجيات كامنة لا تظهر للقارئ لأنها تتستر وراء الخطابات الجمالية، وتبعا لذلك فحص سعيد الاستشراق بوصفه لونا من ألوان الخطاب وقام بتأويل نظرة الغرب للشرق ، كما قام بتوسيع أطروحاته الأساسية التي طرحها في كتابه الاستشراق وذلك في كتابه الثقافة والامبريالية الذي فتح به الطريق اتجاه الوعي بالآخر وثقافته وكيفية ارتباط الأدب والثقافة بالإمبريالية، وقد ركز على تأويل النص الروائي لأن الرواية تعتبر من أكثر الأجناس الأدبية تعبيرا عن الواقع.

المنارة للاستشارات

انطلاقا من هنا تحاول هذه المداخلة الاجابة عن مجموعة من الأسئلة أهمها: ماهو مفهوم الدراسات الثقافية؟ وكيف تنظر للنصوص الأدبية؟ ماهي منهجية الدراسات الثقافية في تأويل النصوص الادبية؟ كيف قرأ و أوّل إدوارد سعيد النصوص الأدبية ثقافيا ؟ وما هي السبل التي اعتمدها في ذلك ؟

Summary

The issue of texts' interpretation is considered among the questions that take a central position in the critical and literary studies in the second half of the twentieth century. At that time, when there was a standing controversy about identifying successful ways to interpret the literary text in order to understand it and reveal what it hides because interpreting texts is considered a new positioning in the consciousness of the literary speech. Cultural studies are considered among the omnipresent fields of knowledge that interested in interpreting cultural, critical and literary texts where they introduced new approaches to interpret the literary text after they had challenged forms of trustworthy heritage that depend on the binary centre and periphery .

Edward Said invested principles of the cultural studies and their aims to interpret the literary texts and read its hidden speeches; he refused, accordingly, the traditional theories in understanding literature. He criticized also the different fundamentalist and traditional tendencies that put the Western culture in a dominant and central position over other cultures. He did so by studying and interpreting many texts that had been written by the West about the East, the colonized and African peoples from one side; in addition to interpreting literary texts written by resistant authors and post colonialists from another side.

The literary text is not innocent because it hides hidden ties and ideologies that do not appear to the reader because they cover up behind aesthetic speeches; therefore, Said examines orientalism as if it is a type of speech and interprets the Western vision towards the East. He also widens his basic dissertations that he subtracted in his Orientalism and his book Culture and Imperialism that he opened a way towards knowing the other; its culture and the way literature and culture are linked with imperialism. Edward Said focused on the interpretation of the novel because the novel is considered as the main literary genres that portray reality.

المنارة للاستشارات

In this respect, we try in this essay to answer some questions, mainly what is the concept of cultural studies? What is its vision to literary texts? What is the methodology of cultural studies in interpreting literary texts? How did Edward Said read and interpret the literary texts culturally? and What are the ways he used to do that ?

مقدمة:

ارتبط ظهـور الدراسـات الثقافية كفرع معرفي و فكري بجملة التغيرات المعرفية والمنهجية، التي عاشها العالم في مرحلة الستينيات من القرن العشرين . وقد اتخذت من الثقافة بمفاهيمها المتعددة وأشكالها المختلفة موضوعا للبحث و الدراسة والتحليل، كما اهتمت الدراسات الثقافية بدراسة وتأويل الخطابات والنصوص الأدبية، بهدف الوعي والكشف عما تخفيه وتسكت عنه.

وتكتسب الدراسات التي قام بها الأديب والناقد إدوارد سعيد خاصة في كتابيه "الاستشراق (المعرفة، السلطة ، الإنشاء)"، الصادر سنة 1978 باللغة الإنكليزية ، و كتابه الموسوم ب "الثقافة والإمبريالية " ، الصادر سنة 1993 باللغة الإنكليزية أيضا ، أهميتهما في كونهما من أخصب الدراسات الأدبية والنقدية العالمية وأعمقها استثمارا لمقترحات الدراسات الثقافية ، وذلك من خلال دراسة الأنساق الثقافية الغربية وتأويلها وكشف ما تخفيه، بهدف فهم الذات الثقافية الغربية انطلاقا من تفكيك أشكال تمثيلها للآخر.

1 . مفهوم الدراسات الثقافية:

تعتبر الثقافة المدخل الرئيسي لتفسير مفهوم الدراسات الثقافية، والثقافة من المستجدات المعرفية التي تزخر بالمعاني الكثيفة و المضامين المعقدة ، ما جعلها موضوعًا بارزًا و أساسيًا في الدراسات الثقافية ، التي كان هدفها الرئيسي البحث في الثقافة بجميع أشكالها ، و تعدد عناصرها ، و اختلاف محتواها، "فالنسيج الثقافي في بلد ما أو عنـــد فـــــــرد معين ، إنّما هو الأداة التي بها يعيش الإنسان كيفما يعيش ، فإذا رأيت صورة الحياة العملية قد اختلفت بين شعبين أو بين فردين فاعلم يقينا أنّ ذلك الاختلاف مردُّه إلى اختلاف فيما نطلق عليه اسم الثقافة أيًّا ما كانت العناصر التي تتألف منها الثقافة[1]. وتبعا لذلك تعكس الثقافة طرق التفكير وأحوال العيش ، لكلّ فرد و مجتمع. و يؤكد ذلك سعيد علوش في " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة " ، بقوله في تعريف مصطلح الثقافة : خبر يجمع و يحافظ عليه وتتناوله المجتمعات الإنسانية... هي علم

المنارة للاستشارات

أنماط الكودات ، التي تحدد عيّنة سوسيو. ثقافية معينة.[2] وبالتالي اتّسع استخدام مفهوم الثقافة بتعدد التعريفات التي طرحت حولها، ذلك ما أدى إلى كثير من الغموض و التعقيد في مفهومها "... و هذا ما يشير إليه وجود 164 تعريفا لمفهوم الثقافة (Culture) ، إذ لو كانت الثقافة مسألة سهلة الإلمام بطبيعتها و جوهرها ، لما كانت هناك حاجة و مشروعية لهذا العدد الهائل من التعريفات."[3]

انطلاقا من هنا تعدّ الدراسات الثقافية (Etudes Culturelles) نشاطا أساسيا ، و فرعًا معرفيا هامًا في العلوم الإنسانية خلال الآونة الأخيرة . و يُشير مفهوم الدراسات الثقافية إلى مشروع تحليلي حديث الظهور و سريع النمُو ، يهدف إلى تحليل الشروط المؤثرة في إنتاج مختلف أنماط المؤسسات والممارسات داخل ثقافة معينة . و تبعا لذلك نجد " أساتذة أدب فرنسي يكتبون عن السجائر أمريكيون شغوفون بمشاكل البدانة المفرطة ، اختصاصيون في الدراسات الشكسبيرية يحللون الشذوذ الجنسي ، خبراء في الأدب الواقعي يهتمون بمظاهر الإجرام والمجرمين... وربما انصرف بعض الأساتذة عن جون ميلتن (John Milton) إلى مادونا ، و عن شكسبير إلى المسلسلات التلفزيونية ، مُتخلين عن دراسة الأدب نهائيا.[4]

انطلاقا من هنا أحدثت الدراسات الثقافية تغييرا ملحوظا في الساحة الفكرية و النقدية حيث تغيرت الطرق والرؤى التي كانت سائدة في مجال البحث و الدراسة ، و سطع نجم الدراسات الفرعية و المهملة و المهمشة، التي شكلت محور اهتمام الدراسات الثقافية ، والتي سعت بدورها إلى دراسة مختلف الشروط المؤثرة في استقبال هذه الأنماط ، و دلالتها الثقافية وذلك من خلال اعتمادها و تَبَنِيهَا " دور مساءلة العلوم المنتمية إلى الحقل الاجتماعي وعلوم الإنسان و استجوبت ممارسات النقد الأدبي التقليدية ، و ممارسات النظرية الجمالية ولعبت فيها دورا حاسما و هذا ما يجعلها إفرازًا للنظرية البنيوية و ما بعدها ، و تجسيدًا لما يمكن أن تفضي إليه ما بعد البنيوية من دور في الحياة العامة ، و هو دور أحجمت عنه ما بعد البنيوية في صورتها التقويضية لأسباب منهجية تتعارض جذريا مع طرحها ، لكنّ الدراسات الثقافية تبنتْه و اعتبرته وازع قوتها ودافع نشاطها"[5] ونتيجة لذلك فقد النّص مكانتهُ المركزية التي كان يتمتع بها من قبل ، لأنّ الدراسات الثقافية لم تجعله من أوليات اهتماماتها ونظرت إليه من حيث ما يتضح وينتج عنه من أنظمة ثقافية، ولذلك أضحت ثقافة الجماهير ومختلف الفروع المعرفية الثانوية موضوعًا للطرح والتحليل ، و أهم من نص أدبي رسمي

المنارة للاستشارات

وغدت الدراسات الثقافية مشروعا تكتسب الدراسات الأدبية ضمن نطاقه وعيًا جديدًا بل تكاد تبتلعها كما يقول المفكر جونثن كالر .

وقد ازدهرت الدراسات الثقافية في تسعينيات القرن العشرين ، بيْد أنّها بدأت بداية رسمية مع تأسيس مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام ببريطانيا سنة 1964 بزعامة ريتشارد هوغارت (R. Huggart)، فقد ضمّ المركز مجموعة كبيرة من العلماء و النقاد و الأدباء و شرع في " نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية Working papers in Cultural Studies، و التي تناولت وسائل الإعلام Media ، والثقافة الشعبية Popular Culture، و الثقافات الدنيا Sub Culture، و المسائل الأيديولوجية Ideological Matters، و الأدب Literature، و علم العلامات Semiotics...والمسائل المرتبطة بالجنوسة gender Related issues ، والحركات الاجتماعية Social movements .. لقد اعتبر تأسيس هذه الصحيفة أمرًا مثيرًا و ممتعا لأنه يبين أنّ القائمين على جامعة برمنجهام يتخذون الثقافة الشعبية ، ووسائل الإعلام مأخذ الجد "[6] فبفضل هذا المركز انطلقت الدراسات الثقافية لتُأسس مراكز أخرى على شاكلته في أنحاء مختلفة من العالم.

2 . الدراسات الثقافية وتأويل النصوص:

تهدف الدراسات الثقافية إلى تأويل الأعمال الأدبية وتفكيك ما تسكت عنه مختلف الخطابات والنصوص وكشف خلفياتها التاريخية ، فتتمرد على الفهم الرسمي الشائع للنصوص الجمالية، ذلك أنّ الدراسات الثقافية تعتبر " أنّ النصوص الأدبية بما تتضمنه من شيفرات جمالية ليست بريئة ، إذ إنّ التشكيلات الجمالية والصور الفنية التي تمثل نسيجا كليا لتلك النصوص ليست سوى مظهر وهمي خادع يُضمر في جُوانيته أنساقا مخاتلة تتعلق بالمجتمع والثقافة والأيديولوجيا ...»[7]

وقد اعتمد إدوارد سعيد على أهم مبادئ الدراسات الثقافية في دراسة النصوص الأدبية وتأويلها، حيث طرح في مقدمة كتابه "العالم والنص والناقد" مصطلح النقد الدنيوي، الذي اعتمد عليه كثيرا في مشروعه الفكري ومنهجه النقدي خاصة في نقده للاستشراق والإمبريالية الغربية، ويعتبر النقد الدنيوي من المفاهيم النقدية الجديدة التي طوّرها وطرحها إدوارد سعيد في كتاباته وبذلك " يوجه سعيد الوعي النقدي نحو الدنيوية التي قد تساعد في غرس إحساس حاد تتطلبه القيم الأساسية والاجتماعية والإنسانية في قراءة إنتاج وبث كل نص."[8] وتبرز أهمية النقد الدنيوي في

المنارة للاستشارات

كشف النقاب عن تلك الصراعات المعبرة عن المركزية بشتى أشكالها ، كما " يعمل النقد الدنيوي في الحقيقة على تفكيك النظرية ، إنه يعمل على تهديم الحواجز التي يرفعها النقد بين ما يقع ضمن نطاقه و ما لا يقع ..."(9)

إضافة إلى ذلك اقترح سعيد صيغة جديدة من صيغ القراءة سماها "القراءة الطباقية" Contrapuntal Reading، وما قصده سعيد بالقراءة الطباقية هو " إعادة قراءة الأرشيف الثقافي للمستعمر والمستعمَر شاملين في بحثنا الخطاب المهيمن والخطاب الواقع تحت ثقل الهيمنة... أن نقرأ أوبرا عايدة لفيردي وأعمال ألبير كامو استنادا إلى التاريخ الاستعماري وأن نقرأ جين أوستن بمصاحبة فرانز فانون و أميلكال كابرال ، بحيث تشمل القراءة الطباقية الإمبريالية والمقاومة التي تتصدى لها في الوقت نفسه."(10) فكل إبداع أو عمل معين يُأخذ في ظل معطياته الماضية ، ومختلف التأويلات التالية له. فالقراءة الطباقية تسعى إلى فسح المجال لكل المنتجات الثقافية الإنسانية ، ومختلف الكتابات الأدبية للتعبير عن مكنوناتها ، وهي بالدرجة الأولى تعبير وتمثيل لتطلعات ورؤى كتابها ومنتجيها، وبذلك تكون القراءة الطباقية عبارة عن قراءة موازية للسيطرة الإمبريالية ، والحركات المقاومة لها.

3 . إدوارد سعيد وتأويل النصوص الأدبية ثقافيا:

أ . الاستشراق

لقد تمكّن إدوارد سعيد من خلال غوصه في الأدب و الثقافة الغربية ، من تأويل وقراءة مختلف الكتابات التي صاغها المستشرقون عن الشرق، و يرى أنّ الغاية تختلف من كاتب إلى آخر أثناء تناول الشرق بالدراسة ، لذا ينبغي الانتباه إلى نيّة هذا الوعي و أهدافه من تمثيل الشرق وللطريقة التي مُثل من خلالها الشرق في مختلف النصوص الاستشراقية . و تبعا لذلك قسّم سعيد النصوص الاستشراقية إلى ثلاث فئات تبعا لصيغة تمثيل الشرق و نيّة وجود الكاتب فيه :

فالنّص الأوّل يهدف كاتبه من وراء إقامته في الشرق لتزويد الاستشراق المحترف بمادة علمية و ذلك بالاعتماد على أشكال الملاحظة العلمية ، و قد تجلى ذلك حسب رؤية سعيد في كتاب إدوارد لين (Edward Line) " مسالك المصريين المعاصرين و عاداتهم " ، فقد حقق هذا الكتاب تأثيرًا واسعا كما أكسب صاحبه شهرة كبيرة ، لأنه حصيلة واعية لسلسلة من الجهود والبحوث التي قام بها لين أثناء إقامته في مصر لدراسة اللغة العربية ، حيث كتبه أثناء إقامته في فترتين (1825 -

المنارة للاستشارات

1828) و (1833 - 1835) " بعد أن دوّن عددا من الملحوظات حول مصر الحديثة ، شجعته على إنتاج عمل منهجي منظم عن البلاد و سكانها ، إحدى لجان جمعية نشر المعرفة المفيدة . وهكذا تحوّل عمله من مجموعة من الملحوظات المتفرقة دون ضابط إلى وثيقة للمعرفة المفيدة ، معرفة مرتبة و موضوعة في متناول من يشاء أن يعرف الأساسيات المتعلقة بمجتمع أجنبي..."[11] ويرى إدوارد سعيد أن لين نجح في عملية إغراق و دمج نفسه بين السكان الأصليين ، حيث خضع لنمط العيش نفسه ، و امتثل لعاداتهم ، كما تقيّد بكلمات القرآن فقط لتفادي أيّ شك اتجاهه من السّكان بتطفله عليهم إلاّ أنّه "كان دائما واعيا للتمايز بينه و بين ثقافة أجنبية أصلاً عليه ، و هكذا فبينما يعوم جزء من هوية لين في البحر المسلم البريء من الشكوك ، فإنّ جزءًا آخر مغمورا يحتفظ بقوته الأوروبية السّرية قوة أن يكتسب و يمتلك و يعلق على كلّ ما يحيط به من حيث هو راوية هو العارض والمعروض معا ، فائزًا بثقتين في لحظة واحدة و مُظهرا شهيتين للتجربة : الشهية الشرقية لاكتساب الصحبة (أو ما يبدو كذلك)، والشهية الغربية للمعرفة الموثقة السلطوية المفيدة"[12] ومن هنا تبرز صورة تمثيل المستشرق للشرق في كتاباته ، فرؤية لين خاضعة لقطب واحد و عملية تبادل وحيدة الاتجاه ، فنص لين يُلغي المضمون الإنساني لموضوعه في سبيل تقديم تقرير عام ودقيق لإقناع القارئ الإنجليزي بمقدرته العلمية ، وعدم إصابته بعدوى الرّدة.

أمّا النّص الثاني ، فيسعى صاحبه إلى الاحتفاظ بذاته المركزية المهيمنة ، و لكنه مستعد للتنازل عن هذا الوعي في سبيل تحقيق أهدافه في الشرق . و يصنّف سعيد كتاب بيرتن (Bertin) " الحج إلى المدينة و مكة " ضمن هذا النموذج ، فتمثيل بيرتن للشرق نابع من تجربة شخصية لمغامرة خارقة ، يحضر فيها بيرتن بوصفه الشخصية الرئيسية . ويعتبر بيرتن الأوّل في سلسلة الرحالة الفيكتوريين إلى الشرق الذين كانوا فرديين بعنف من حيث اللهجة و الذكاء " ومع ذلك فإنّ ميراث بيرتن أكثر تعقيدا و تشابكًا من الفردية بالضبط لأننا نستطيع أن نجد في كتاباته نموذجا للصراع بين الفردية و بين الشعور القوّي بالتلبس القومي مع أوروبا ، خصوصا انكلترا من حيث هي قوة إمبريالية في الشرق."[13] أي أنّ بيرتن تعايش بين دورين متعارضين متعاديين، كما اعتبر الشرق مساحة للحرية ، تساعده على التمرد ضد السلطة الأخلاقية الفيكتورية ، فاستطاع بتنكره كطبيب هندي مسلم يتقن اللغة العربية بطلاقة ، أن يصل إلى عُمق الإسلام و يحقق الحج إلى مكة كما "تمثلت حرية بيرتن في كونه أطلق نفسه من إسار أصوله الأوروبية ، إلى درجة تكفي لكي يعيش كشرقي ،

المنارة للاستشارات

و كلّ مشهد في الحج يجلوه منتصرًا على العقبات التي تعترضه هو الأجنبي في مكان غريب ، و قد استطاع أن يفعل ذلك لأنّه امتلك قدرًا من المعرفة بمجتمع أجنبي كافيا لهذا الغرض."[14]

أما تجربة جيرار دي نرفال (Gérard de Nerval) في الشرق فتجسدت في كتابه "رحلة في الشرق "(1842) (Voyage en orient- 1843) ، و يمثل النموذج الثالث للنّص حسب تقسيم سعيد ، ينوي صاحبه من خلال الولوج في العالم الشرقي إلى تحقيق مشروع ملح نابع من انفعال عميق ، و هو ما يجعل تمثيل الشرق في نصه قائما على جماليات شخصية .

فنرفال جاء إلى الشرق حاملا معه أسطوريات شخصية ، باحثا عن روعة الغريب والمدهش والعريق ، بهدف بناء مشروع جمالي شخصي ، " ففي رحلة في الشرق يظلّ الوعي السردي صوتا مليئا بالحيوية باستمرار ، يتحرك عبر متاهات الوجود الشرقي متسلحا .كما يخبرنا نرفال . بكلمتين عربيتين : طيّب ، الكلمة التي تجسد القبول ، و ما فيش كلمة الرفض وتمكنه هاتان الكلمتان بصورة انتقائية من مجابهة العالم الشرقي الضدّي و استخراج مبادئه السّرية منه و نرفال ذو استعداد غريزي لإدراك أنّ الشرق هو موطن الأحلام و الإيهام التي تحجب"[15] فتمثيل الشرق بحضارته وشعبه وعاداته ... تجسد من خلال كلّ الأحداث التي عاشها نرفال ولاحظها أثناء انغماسه في الواقع الشرقي و معاينته له ، و هو ما نتج عنه سردًا روائيا مميزا يحمل هويته الأوروبية المؤمنة بوجود عالم شرقي، إذ أنه " ثمة قوالب جاهزة و مفاهيم نمطية تمرر الرؤية الاستشراقية عبرها تمركزا عرقيا يتجلى في عملية التوحيد و الاختزال لحضارات مختلفة و تعميمها باسم واحد و مفهوم موّحد ، كما تولدت هويات ثابتة مثل : شرق/ غرب، نحن/ هم، تحديث/ تأخير.. "[16]

لقد ظلت أطروحة التقسيمات العرقية للمجتمعات البشرية القائمة على التحيز، تلازم إدوارد سعيد في كتاباته الأدبية وتأويله لمختلف النصوص ، كتلك التي تظهر في عدد من قصائد وروايات "كبلنغ " عن الرجل الأبيض و تمييز العروق حسب لون جلدهم، فقد كتب كبلنغ عن الطريق الذي شقه الرجل الأبيض و النجاح الذي حققه في المستعمرات :

« الآن ، هو ذا الطريق الذي يطأه الرجال البيض حين يمضون لينظفوا أرضا

الحديدُ تحت الأقدام و الدوالي فوق الرؤوس

و الأعماق الخفيّة على كلا الجانبين

لقد وطئنا ذلك الطريق و لقد كان ممطرا و عاصفا

و نجمتنا المختارة الدليل

المنارة للاستشارات

آه ما أسعد العالم حين يطأ الرجال البيض
طريقهم الممهد العريض جنبا إلى جنب»[17]

يرى إدوارد سعيد أن لون الجلد منح الرجل الأبيض مركزا وجوديا أسمى و أعلى من غيره ، كما منحه سلطة و هيمنة على مساحة واسعة من العالم ، فمثل هذه التقسيمات مبنية على مبدأ التحيز الغربي القائم على الفروقات و الفوارق بين الشعوب .

ب . الرواية:

تناول إدوارد سعيد عددا ضخما من النصوص الأدبية الغربية وأعاد النظر فيها من خلال تأويلها والوقوف عند ما تطرحه وتكشف عنه ، و قدّم آراءه حول ما تُصرّح به و ما تُخفيه ، ورأى أنّ " جميعها تُخفي سياسة النّص وراء جمالياته بحكم أنّ الجماليات تُجمّل النص و من ثمّ تحجب قبح السياسة ، و أهم من هذا و ذاك أنها تحاول جاهدة إخفاء معالم المقاومة و هي أيضا تنطلق من الاعتقاد بوجود ثقافة واحدة مهيمنة تصنع خطابا مهيمنا وفق المتخيل الاستعماري الذي يدور في فلك الهيمنة.[18] "و قد كانت الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي اعتمدها الغرب لتبرير إمبرياليته و بسط نفوذه على الشعوب الدنيا والضعيفة والمستعمرة ، و تبعا لذلك كيف يمكن لعمل أدبي مثل الرواية أن يسهم في إضفاء الشرعية على المشروع الإمبريالي الغربي ؟ وتبريره؟

اهتم سعيد بتأويل وقراءة العديد من الروايات الغربية ، التي شغلت مركزا محوريا في كتابه الثقافة و الإمبريالية مقارنة مع النصوص الأخرى ، لأنّ الرواية " شكل ثقافي اشتمالي تدميجي شبه موسوعي و فيها يُعبّأ أمران : آلية للحبكة بالغة التقنين ، و نظام كامل من الإحالة الاجتماعية يعتمد على مؤسسات المجتمع الطبقوسطي القائمة على سلطتها و قوّتها ..."[19] والرواية أكثر الأجناس الأدبية حداثة ، و قربا إلى واقع الحياة و إلى استيعابه و إعادة النظر فيه. ويشرح سعيد رؤيته في ارتباط الرواية الغربية بالإمبريالية إلى درجة يستحيل تناول أحدهما دون التعامل مع الأخرى ، ففي عام 1840 برزت الرواية الانكليزية في المجتمع الانكليزي مُواكبة للأحداث الراهنة التي تعيشها انكلترا وتمرّ بها ، فاكتسبت بذلك أهمية كبيرة و قوة تأثير بالغة، حيث مثلت صوتا فكريا و ثقافيا رئيسيا مدعما للتوسع الانكليزي الإمبريالي ، كما أيّدت الرواية القوة الانكليزية و أعطتها الحق في التوسع و السيطرة على باقي شعوب العالم الخارجي ، لأنّ الخارج في نظر الأديب البريطاني يعتبر شيئا غامضا و غريبا لذلك وجب السيطرة عليه ، و قمعه وتمثيله . و من ثمّ أسهمت الرواية

المنارة للاستشارات

الانكليزية في بلورة هذه الإشارات والأهداف ، كما " أنّ انكلترة هي الوحيدة التي كانت لها إمبراطورية ما وراء البحار صانت نفسها و ذادت عنها على مثل تلك المساحة ، و على مثل هذا المدى الزمني الطويل ، و بمثل هذا البروز المثير للحسد ، صحيح أنّ فرنسا نافستها لكنّ الوعي الإمبريالي الفرنسي ظلّ متقطعا حتى أواخر القرن التاسع عشر... لكن الرواية الأوروبية في القرن التاسع عشر هي بشكل رئيسي، شكل ثقافي معزز لسلطة الواقع الراهن."[20] و هو ما دفع سعيد لنقد الأدب الغربي الذي يبرر الإمبريالية ويسعى لتجسيدها، فكان تأويله 'سعيد' للأدب الغربي و تفكيكه له و إعادة بنائه، بهدف الكشف عن خفايا الأجندة الإمبريالية التي تختبئ وراء جمالياته ، أو لنقل تتستر بعباءة الجمالي لإخفاء الروابط الإمبريالية الكامنة فيها .

و سنشير إلى أهم الأدباء الذين تناول سعيد أعمالهم الأدبية بالدراسة و النقد:

. جوزيف كونراد " قلب الظلام ":

ذكر سعيد في العديد من المناسبات تأثره بالأديب جوزيف كونراد (J Conrad) وعبّر عن إعجابه الشديد بكتاباته ، و طريقة تناوله أدبيا للثقافة الاستعمارية التي برز في تناولها واختلف فيها عن غيره ، فيصرح قائلا: "و ما يميز كونراد عن غيره من الكتاب الاستعماريين الذين كانوا معاصرين له هو أنّه كان واعيا وعيا ذاتيا حادا لما يفعله ، لأسباب تعود جزئيا إلى الاستعمار الذي حوّله و هو المهاجر البولندي إلى موظف لدى النظام الإمبريالي ... "[21] ويشرح سعيد رؤية كونراد و موقفه من طبيعة الاستعمار الإمبريالية من خلال روايته "قلب الظلام " التي لا تقتصر على السرد المباشر لمغامرات مالرو، بل هي رواية قصيرة يبدو أنّ كونراد استطاع من خلالها أن يقدم نقدا لاذعا للسيطرة الاستعمارية ، حيث أبدع في وصف بشاعة الاستعمار على لسان شخصيات الرواية ، وباستخدام أداء لغوي مكثف و رفيع ، و يعترف سعيد بعبقرية كونراد في إدراكه أنّ " الظلام الدائم الوجود قابل لأن يُستعمر أو يُضاء ، إذ تحتشد قلب الظلام بالإشارات إلى الرسالة التحضيرية إلى مخططات سخية خيّرة ، وأخرى قاسية فظة لإحضار النور إلى الأمكنة و الشعوب المظلمة في هذا العالم ، و ذلك بالأفعال الإرادية و استخدام القوة وتوظيفهما ."[22] ويبدو أنّ كونراد نجح في تحدّي الاستعمار من خلال قراءة و كشف خفايا وممارسات الإمبريالية اتجاه الآخر الضعيف والخاضع ، أولئك الذين لهم بشرة مختلفة عنهم، و أنوفا أكثر تسطيحا من أنوفهم. فإدوارد سعيد يعترف ببراعة أدب كونراد في وصف قبح الاستعمار إلا أننا نجده ينتقده وذلك لأنّ كونراد وظف قدرة لغوية كثيفة أثناء سرده

المنارة للاستشارات

لأحداث الرواية تؤثر في القارئ وتأسره بجمالياتها ، كما " تبدو الصورة التي وظف كونراد قدرته اللغوية الهائلة في رسمها و هو يسرد حكاية الاستعمار علينا و كأنها تشفع للاستعمار، لأنّها تفتن القارئ و ربما تُحوّل تركيزه عن حقيقة الاستعمار كشرّ يعاني منه بنو البشر، أي أنّ الصورة لا تفقد هيمنتها و لا سلطانها لأنها بشعة وكأنّ الأداء اللغوي الرفيع يحوّل النظر عن البشاعة رغم كل ما في هذا الأداء من منظور مُوجه لتصوير البشاعة."(23) فتصوير كونراد للاستعمار و وصفه للإمبريالية لم يخدم المنظور المقاوم للإمبريالية ، ذلك أنّه لم يقدم في نصه الأدبي صورة المقاومة من طرف السكان الأصليين ، الذين يملكون القدرة على الرّد و الوقوف في وجه الإمبريالية ، لاسترجاع ما انتزعته هذه الأخيرة لنفسها، وإعادة الحرية و الاستقلال الذي سُلب منهم بالقوة.

ويخلص سعيد في قراءته وتأويله لرواية قلب الظلام إلى نتيجة مفادها أنّ " محدودية كونراد المأساوية هي أنّه لم يكن قادرا ، رغم أنه رأى بوضوح أنّ الإمبريالية على مستوى أوّل كانت جوهريا سيطرة وسرقة للأرض خالصتين ، على أن يستخلص عندئذ أنّ الإمبريالية ينبغي أن تنتهي كي يعيش الأصلانيون حياتهم أحرارا من السيطرة الأوروبية ، و كمخلوق لزمنه لم يكن في وسعه أن يمنح الأصلانيين حريتهم رغم تنقيده الصارم للإمبريالية التي استبعدتهم. "(24) و بالتالي عجز كونراد عن تقديم حل للإمبريالية التي يجب أن تنتهي لكي يعيش الأصليون حياتهم أحرارا من السيطرة .

. جين أوستن "روضة مانسفيلد ":

قدم إدوارد سعيد دراسة لرواية " روضة مانسفيلد " للأديبة الإنجليزية **جين أوستن**(25) التي كانت بعيدة في علاقتها بالسياسة ، فروايتها هذه تدور أحداثها حول تجارة قصب السّكر من أجل تحصيل المال ، و إنفاقه في تحسين أحوال الحياة في مانسفيلد بارك ، إلاّ أنّ القراءة النقدية لهذه الرواية تبرز وجها آخر تتموضع حوله ، و هو أنّها تتمركز حول ثقافة الاستعمار وتبرير الإمبريالية التي تفرضها دولة قوية على أخرى ضعيفة.

يؤكد إدوارد سعيد على أنّ جماليات الرواية ، و كثافتها اللغوية يجب ألا تنسينا ما يختفي وراءها من مكنونات و عيوب...، و يرى الناقد " توني تانر " و هو من أبرز النقاد الذين اهتموا و كتبوا عن جين أوستن ، بأنّ سعيدا من خلال تأويله و نقده للأعمال الأدبية يرى ما لا يراه غيره ، و ذلك ما جعله يُقدم قراءة جديدة مغايرة لتلك التي تناولت جين أوستن بالدراسة و النقد ، حيث يرى أنّ " روضة مانسفيلد عمل ثري من حيث أنّ تعقيدها الفكري الجمالي يتطلب ذلك

المنارة للاستشارات

التحليل الأكثر إسهابا و بطئا ، الذي تتطلبه أيضا إشكاليتها الجغرافية بوصفها رواية تحدث في انكلترة التي تعتمد من أجل الحفاظ على أسلوبها في الحياة على جزيرة كاريبية..."[26] وتبعا لهذه الحقائق تبدو جين أوستن في عملها الأدبي متواطئة و مؤيدة للتوسع الإمبريالي ، ذلك لأنّها تنتمي إلى مجتمع مارس هذه الظواهر، و أعطى لنفسه الحق في تمثيل الشعوب الضعيفة و المغلوبة و احتوائها، " فقد دأبت الشعوب الأوروبية على تنمية إحساسها المفرط بتعاليها و نرجسيتها، وما ترتب على ذلك من جهل بأمم الأرض حتى لقد ظلوا إلى عصور متأخرة ، بل ربما إلى يومنا هذا يُحسّون أنّ الأرض مخلوقة لهم ... "[27] لذلك كيف يمكن أن نتوقع من أديبة كأوستن أن تنتقد السياسة الإمبريالية المهيمنة على الشعوب في نصوصها الأدبية؟

يرى إدوارد سعيد أنّه لتأويل أعمال أدبية مثل روضة مانسفيلد ، ينبغي أن نتناولها كأعمال تتستر على الإمبريالية ، و تبرر دوافع الاستعمار متحاشية صورة الآخر المقموع و الخاضع الذي يُصور مفتقرا للعقلانية والنضج ، و المسؤولية ، و بالتالي فمن البديهي السيطرة عليه و تمثيله و من ثمّ إسكاته. و هكذا أفصحت جين أوستن في روايتها روضة مانسفيلد عن رؤيتها الإمبريالية المؤيدة لما تقوم به القوة البريطانية في ما وراء البحار .

. رديارد كبلنغ "كيم " :

ظهرت رواية "كيم " لرديارد كبلنغ (Rediard Kipling)[28] في الأدب الانكليزي سنة 1901 ، و تعتبر من أبرز الأعمال الأدبية الناضجة في نتاج كبلنغ ، حيث كتبها بعد اثني عشرة سنة من مغادرته للهند . لاقت رواية كيم اهتماما كبيرا و إقبالا واسعا من طرف الأدباء ، والنقاد والقرّاء و بها نال كبلنغ شهرة وشعبية واسعة.

قدّم إدوارد سعيد قراءة مُعمّقة لرواية كيم ، لأنه يرى أنها تمتلك خاصية روائية فنية فريدة ما مكنها من التألق في الأدب الإنكليزي ، فما هي الرؤى التي اعتمد عليها كبلنغ في رواية كيم ؟ يُجيب سعيد أنه عند قراءة كيم و محاولة تأويلها يجب الأخذ بعين الاعتبار أنّ كبلنغ " لا يكتب من وجهة النظر المسيطرة لرجل أبيض في ممتلكة استعمارية فحسب ، بل كذلك من منظور نظام استعماري هائل كان اقتصاده و أداؤه العملي و تاريخه جميعا قد اكتسب مقام حقيقة من حقائق الطبيعة ... كبلنغ كان كائنا تاريخيا إلى درجة لا تقل عن الهند نفسها ، كما كان فنانا كبيرا و قد كُتبت كيم في لحظة محددة من حياته المهنية ، في وقت كانت العلاقة فيه بين شعبي الهند وبريطانيا تتعرض للتغير..."[29] فكانت كيم تجسيدا لتلك التغييرات التي طغى عليها الطابع الإمبريالي

المنارة للاستشارات

البريطاني ، ضد الشعوب التي اعتُبرت دونية و تابعة ، و هذا ما جعل هذه الرواية عملا أدبيا عظيما في تبرير تلك التجاوزات الإمبريالية ، كما أنّ كبلنغ لم يكن شخصا مُحايدا في عرض أحداث روايته ، بل سعى إلى توظيف أدبه لتمرير منظور الاستعمار و تأكيده ، و تبرير تصرفاته.

يُعلق سعيد على مجموع القراءات التي تناولت كيم بالدراسة و النقد ، مثل التي قام بها الناقد إدموند ولسن (Edmond Wilson) ، و يرى أنّ "مثل هذه القراءات و هي كثيرة مجرد قراءات ناقصة لأنها تتجاهل منطلق الرواية الرئيسي في غمرة الجماليات التي تأسر القارئ و تجعله ينسى أو يتناسى طبيعة الثقافة التي أنتجت تلك الرواية "[30] والتي تحمل بين سطورها خبايا وعيوب عديدة، لذلك يؤكد سعيد على ضرورة تجاوز الناقد لجماليات الرواية الأدبية ، التي تعمل على أسره و جعله غافلا عن طبيعة الثقافة التي أنتجتها . ويخلص إلى أن "كبلنغ كان بعيدا كلّ البعد على أن يُظهر عالمين في حالة تنازع إلى درجة أنه قدم لنا بدأب مدروس عالما واحدا فقط ، و بتر أيّة فرصة لظهور التنازع على الإطلاق."[31] فمثل هذه الرؤى ذات القطب الواحد التي جسّدها الأدب الغربي تجعلنا نخلص إلى نتيجة مفادها " إننا لا نستطيع إذن أن نفهم أي تراث أدبي ، أو ثقافي إلا من خلال فحص ظروفه و طبيعته الخاصة و من ثمّ فإنّ أيّ نقد أدبي لهذه النصوص يبتدئ بالنظر في قواعد هذا التراث و أشكاله و من ثمّ يحاول فهمها ، و عندما يفهم الناقد هذه القواعد و الأشكال يكون بإمكانه أن يتساءل عن أنواع الأبنية العقلية أو العقليات التي تتأسس عليها هذه القواعد نفسها."[32]

. ألبير كامو " الغريب ":

يتكرر المنظور نفسه الذي يجسد علاقة الرواية بالهيمنة والإمبريالية ، في كتابات المؤلف ألبير كامو (Albert Camus)[33] و يعتبره إدوارد سعيد المؤلف الوحيد من الجزائر الفرنسية ، الذي يتمتع بمقام عالي، فهو كجين أوستن التي كانت قبله بقرن من الزمن ، أُسقطت من مؤلفاته حقائق الواقع الإمبريالي ، رغم وضوحها في هذه الأعمال وضوحا ينتظر من يكشفه.

فرواية كامو الغريب (L’étranger)، تتستر على حقائق إمبريالية واضحة ، و تعمل على تبريرها ، و هو ما جعل سعيد يصفه بأنّه " شخصية إمبريالية متأخرة جدا لم يبق بعد انقضاء أوج الإمبراطورية فحسب ، بل ما زال باقيا اليوم بوصفه كاتبا كونيّ النزوع تضرب جذوره في عملية استعمارية صارت الآن نسيًا منسيا"[34]

المنارة للاستشارات

ويقرّ إدوارد سعيد أنّ القارئ العادي لا يستطيع تأويل مضمرات كتابات كامو ، فتأويل رواية الغريب، يكشف أنّها ليست بريئة ، ذلك أنّ كامو أقصى الجزائر و شعبها إلى مرتبة دنيا من الهامشية و الفقر، و يتجسد ذلك في شخصيته بطل الرواية مارسو (Meursaut) الغريب الذي يمثل المركز المهيمن ، الذي يُمارس سلطته على الهامش و يُلغي وجوده من دون سبب، فيقوم مارسو بإنهاء حياة العربي بكل بساطة " و ها هو ذا الزناد يلين تحت أصابعي ، و ها هي ذي الضوضاء الجافة المرتفعة التي من خلالها بدا كلّ شيء ، نفضت العرق والشمس وعندها أدركت أنني كنت بالفعل قد حطمت هدوء ذلك اليوم ، و كسرت صمت ذلك الشاطئ الذي كنت سعيدا فوقه عندها أطلقت طلقات أخرى أربعة على جسد هامد كانت الرصاصات تختفي داخله إلى الأبد، لقد كانت كطرقات قصيرة أربعة ، طرقتها على باب الحزن و الأسى ..."[35]

لقد مثّل ألبير كامو الوعي الغربي الفرنسي في سلبه حرية الشعب الجزائري و مَنْعِهِ من نيل حريته و أرضه التي سُلبت منه بالقوة ، كما أنّ الشخصيات العربية في رواية الغريب احتلت مكانة ثانوية ، فالشخص العربي عند كامو " لا اسم له و يبدو دونما تاريخ ، دع عنك أن يكون له أمّ وأب و صحيح أيضا أنّ العرب يموتون بالطاعون في وهران ، بيد أنّهم دون أسماء كذلك ..."[36] و من هنا يتضح تواطؤ كامو و تمريره لرؤى إمبريالية مختلفة في روايته اتجاه الشعب الجزائري صاحب الأرض، حيث تعمّد جعل الجزائريين في مرتبة دنيا من الهامشية والفقر: "في نهاية الشاطئ وصلنا إلى نبع صغير يتدفق بين الرمال خلف صخرة كبيرة ، و هناك وجدنا العربيين كانا يرقدان في هدوء بل و يبدو عليهما السعادة في ملابسهما الزرقاء الملوثة..."[37] و تبعا لذلك يبرز تصور ألبير كامو السلبي للآخر وتهميشه له ، مّبررا التصرفات الإمبريالية وعدم اعترافه بالجزائر كبلد مستقل، و بالجزائريين كبشر لهم الحق في العيش بحرية كغيرهم من شعوب العالم.

يتضح لنا أنّ الثقافة الإيجابية هي التي تأخذ على عاتقها مواجهة المركزية و الإمبريالية التي استغلت الأدب و الثقافة لممارسة و تحقيق أهدافها الخفية، "و قد فنّد إدوارد سعيد مقولة الثقافة النخبوية لأنّها تقوم على الانفصال و التقسيم ، و نادى بضرورة وجود ثقافات تأخذ و تعطي بعضها لبعض دون أن يكون بعضها فوقي والآخر دوني."[38]

كما اهتم سعيد بدراسة وتأويل كتابات مابعد الاستعمار حيث كان رائد النظرية مابعد الكولونيالية، ورأى أنّ "أكثر كُتاب ما بعد الاستعمار إشاقة ليحملون ماضيهم في حناياهم ندوبا لجراح مهينة و تحريضات على ممارسات مختلفة و رؤى منقحة من حيث الطاقة للماضي متوجهة

المنارة للاستشارات

نحو المستقبل ، و تجارب قابلة بإلحاح لإعادة التأويل و الاستخدام يقوم فيها من كان من قبل أصلانيا صامتا بالنطق و يُمارس الفعل في أقاليم استُعيدت من الإمبراطورية."[39] و هكذا يكون "بإمكان كتّاب كإيميه سيزر، و تشنوا أتشيبي، و بابلو نيرودا وبراين فريل، والطيب صالح ... قراءة أعمال الثقافة الاستعمارية التي عملت على إسكاتهم وتشويه صورتهم و وصفهم بالعجز والدونية...كما تشكل سرديات العبيد المحلية و السير الذاتية الروحية و مذكرات السجون حركة طباقية لتواريخ القوى الغربية الشاهقة و لإنشاءاتها الرسمية و لوجهة نظرها الكلية..."[40]

ويعتبر سعيد أن رواية السوداني **الطيّب صالح**[41] "موسم الهجرة إلى الشمال" ردا أدبيا فنيا و فكريا على المركزية الغربية و نظرتها الأحادية المتعالية للعروق و الأجناس و الثقافات والآداب ، فهذه الرواية تعدّ عملا أدبيا ناجعا في الرّد على ثقافة المركز المهيمنة على الهوامش والأطراف ، فقد أُعجب إدوارد سعيد بموسم الهجرة إلى الشمال تلك الرواية التي تدور حول رجل سوداني من قرية سودانية يسافر إلى أوروبا عامة والنساء خاصة ويقوم " مصطفى سعيد " بتمثيل الدور كاملا ، حيث يطلق عنان عنفه كفرد أسود ضد أوروبا التي يحمل أحقادا دفينة ضدّها " ... ويستجيب مدفوعا بتلك الأشواق الشديدة إلى معانقة أوروبا ولكنّ التاريخ يضغط على النفوس بثقل حروبه القديمة والحديثة، باستعماره المكشوف والمقنع فيُحول العناق إلى خناق ويعطل المشروع العظيم ... وكان لابد أن تختلط الأشواق الإنسانية في نفس سعيد بالأحقاد التاريخية فتتعفن "إني جئتكم غازيا"، بهذا التحدي يواجه مصطفى سعيد وهو في قفص الاتهام قضاته الانكليز ..."[42] وترجع طبيعة مصطفى سعيد العنيفة و القاسية إلى قضية الاستعمار و أساليبه التعسفية ، التي كان يطبقها على المستعمرات ، لأنّ السودان بلد إفريقي خضع للاستعمار وعانى من هيمنته كثيرا فجاءت هذه الرواية كرد وتعبير عن طبيعة الاستعمار من وجهة نظر الفرد المستعمر، الذي يحمل حقدا ضده وعقدا منه ، لذلك أدرج سعيد رواية موسم الهجرة إلى الشمال ضمن أهم الكتابات الأدبية التي درسها ورأى فيها مقاومة ناجحة للغرب و مركزيته ، لأنها صادرة من فرد أسود ينتمي إلى بلد خضع للاستعمار وقاومه بشتى الطرق حتى تخلص منه .

و قد جسد كتاب ايميه سيزير "دفتر عودة" تجاوزا للأصلانية بعد أن أدرك الشاعر واقعه وكشف تاريخه والظروف التي خضع إليها كإنسان أسود يقرّ بقبول وضعه والاعتزاز به :

«إنني لأقبلُ... إنني لأقبل... كلّيا و دون تحفظ:

عرقي الذي لا يقدر وضوء بالزّوفا ممزوجا بالسوسن أن يطهّره

المنارة للاستشارات

عرقي المنخور بالوَصمات

عرقي عنبا ناضجا لأقدام سكرى

ليس صحيحا أنّ عمل الإنسان قد انتهى

و أنه ليس لدينا ما نفعله في العالم

و أننا نتطفل و نشوّش على العالم

و أنه يكفينا أن نقتفي العالم

بل الحق أنّ عمل الإنسان لم يبدأ إلا اللحظة

و أنّ على الإنسان أن يقهر جميع النواهي و التحريمات

المغروزة بثبات في أعماق حُمياه »(43)

يحتفي سيزير في شعره بالحياة و القدرة على تجاوز كل الحواجز التي يفرضها الآخر عليه، فجميع العروق رغم اختلافها في الطبيعة و الثقافة... تملك الحق في الحياة بحرية دون قيد أو شرط .

كما اهتم إدوارد سعيد بأبرز النصوص الأدبية التي تدخل ضمن الأدب المقاوم ككتابات الشاعر الايرلندي "ييتس"، له شأن كبير في الأدب الإنكليزي ، و حضور بارز في أدب و ثقافة ايرلندا ، فقد تجسد في شعر ييتس نموذج مقاومة الهيمنة و الإمبريالية 'الغربية' كما " يقدم لنا جانبا آخر فاتنا ، جانب الشاعر الذي هو دونما جدال شاعر قومي عظيم ، يُفصح إبان مرحلة من المقاومة ضد الإمبريالية عن التجارب و التطلعات و الرؤيا المرمّمة الإحيائية لشعب يعاني من وطأة سيطرة قوة من خارج سواحله(44)." ومع تنامي هذه الممارسات تنامت معها ثقافة المقاومة، ويمكن اعتبار قصائد المجموعة في "الوردة"، و قصائد عن الأنتليز (جزر الهند الغربية باستثناء الباهامز) ودرويش عن فلسطين ، و فايز عن باكستان... من أبرز الأعمال الأدبية التي تجسدت فيها ثقافة المقاومة ، بهدف استرجاع الأرض و الحق في الحياة بحرية .

الخاتمة:

لقد تجاوز المفكر إدوارد سعيد تلك الدراسات التقليدية في تأويل النصوص الأدبية، وقدم نقدا لاذعا لمختلف المناهج والقراءات التي تقوم على أحادية النظرة في الدراسة والبحث، وقد ألهم قطاعا واسعا من النقاد والباحثين في النقد الأدبي و في الدراسات الثقافية لإعادة النظر في تأويل مختلف

المنارة للاستشارات

النصوص الأدبية واستنطاق ما تخفيه وتسكت عنه، كما أنه قدم مقترحات جديدة ينفتح فيها على الدراسات الثقافية.

وقد حاولنا في هذه الورقة البحثية أن نقترب من أهم القضايا التي تناولها المفكر إدوارد سعيد في كتاباته والتي تجسدت فيها مبادئ الدراسات الثقافية، وما يجب الإشارة إليه أنّ هذه القراءة لن تستطيع أن توفي هذا المؤلف العالمي حقه نظرا لتشعب المحاور التي يسائلها وتنوع الموارد التي ينهل منها فضلا عن دقة المعالجة التي ينجزها بكل منهجية ودقة وحداثة في الأفكار.

الإحالات:

(1) زكي نجيب محمود : في تحديث الثقافة العربية ، دار الشروق، بيروت، لبنان ، ط 2، 1993، ص 147.

(2) سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1 ، 1985 ، ص 57.

(3) محمود الذوادي : الثقافة بين تأصيل الرؤية الإسلامية ، و اغتراب منظور العلوم الاجتماعية ، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان / ليبيا، ط1، 2006، ص 43/ 44 .

(4) جونثن كاللر: مدخل وجيز جدا إلى نظرية الأدب ، ترجمة : خميسي بوغرارة، منشورات مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2007 ، ص 39 .

(5) ميجان الرويلي ، سعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي، بيروت ، الدار البيضاء ، ط3 ، 2002 ، ص 139/ 140 .

(6) أرثر أيزابرجر: النقد الثقافي (تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية) ، ترجمة : وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003 ، ص31 .

(7) يوسف عليمات : النسق الثقافي (قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم)، عالم الكتب الحديث للنشر، عمّان ، الأردن، ط1، 2009، ص 166.

(8) شيلي واليا: إدوارد سعيد وكتابة التاريخ ، ترجمة: أحمد خريس ، ناصر أبو الهيجاء ، أزمنة للنشر، عمّان ،الأردن ، ط1 ، 2007 . ، ص 62.

(9) فخري صالح : النقد والمجتمع ، دار كنعان للدراسات والنشر ، دمشق ، ط1، 2004 . ، ص119.

(10) فخري صالح : إدوارد سعيد(دراسة وترجمات) ، منشورات الاختلاف / الدار العربية للعلوم ناشرون ، الجزائر ، لبنان ، ط1 ،2009، ص19.

(11) إدوارد سعيد : الاستشراق، ترجمة : كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت ، الطبعة العربية السادسة ، 2003 ،ص 175.

(12) انظر المرجع نفسه ، ص 176 .

(13) إدوارد سعيد: الاستشراق: ص 207/206 .

(14) انظر المرجع نفسه ، ص 207.

(15) إدوارد سعيد: الاستشراق : ص 195.

(16) سالم يفوت : حفريات الاستشراق ، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ، ط1، 1989، ص 65.

(17) إدوارد سعيد: الاستشراق : ص 234/ 235.

(18) محمد شاهين : إدوارد سعيد (أسفار في عالم الثقافة) ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، ط1، 2007 ، ص 28.

(19) إدوارد سعيد : الثقافة و الإمبريالية ، ترجمة : كمال أبو ديب، دار الآداب ، بيروت، الطبعة الثالثة 2004 ، ص 139.

المنارة للاستشارات

[20] المرجع نفسه : ص 145.

[21] إدوارد سعيد :الثقافة و الإمبريالية : ص 93.

[22] المرجع نقسه: ص 99.

[23] محمد شاهين : إدوارد سعيد (رواية للأجيال) ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط2005،،1 ، ص 162.

[24] إدوارد سعيد : الثقافة و الامبريالية، ص 99.

[25] جين أوستن : (1775- 1817) ، روائية انجليزية ، تعتبر رواياتها من أفضل ما كُتب في اللغة الإنكليزية. حققت نجاحا هائلا ككاتبة، حيث نشرت العديد من الروايات أبرزها : أحاسيس و معقولية ، كبرياء و تحامل ، إيما...

[26] إدوارد سعيد: الثقافة والإمبريالية، ص163.

[27] إسماعيل عمايرة: بحوث في الإستشراق و اللغة، مؤسسة الرسالة/ دار البشير، بيروت/ عمّان، ط1، 1996، ص 369.

[28] ردياردكبلنغ : (1865- 1936) ، كاتب و شاعر و قاص بريطاني ، و هو من أعظم الروائيين في الأدب الإنكليزي حيث يكتب النثر و الشعر معًا .

[29] إدوارد سعيد : الثقافة و الإمبريالية ، ص 198.

[30] محمد شاهين : إدوارد سعيد (أسفار في عالم الثقافة) ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 2007 ، ص 20 .

[31] إدوارد سعيد : الثقافة و الإمبريالية، ص 210.

[32] فدوى مالطي دوجلاس : من التقليد إلى ما بعد الحداثة ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003، ص 23.

[33] ألبير كامو : (1913- 1960) كاتب مسرحي و روائي فرنسي ـ جزائري ، تحصل سنة 1957 على جائزة نوبل للآداب .

[34] إدوارد سعيد : الثقافة و الإمبريالية، ص233.

[35] ألبير كامو : الغريب، ترجمة : محمد غطاس، منشورات الشهاب ، الجزائر، 2012، ص 56.

[36] إدوارد سعيد : الثقافة و الإمبريالية، ص 236.

[37] ألبير كامو : الغريب ، ص 52.

[38] محمد شاهين : إدوارد سعيد (أسفار في عالم الثقافة) ، ص 32.

[39] إدوارد سعيد : الثقافة والامبريالية، ص 100.

[40] إدوارد سعيد: الثقافة و الامبريالية: ص 273/ 274.

[41] الطيب صالح : (1929- 2009)، أديب عربي من السودان، تمّ تتويجه بلقب عبقري الرواية العربية.

[42] الطيب صالح: موسم الهجرة إلى الشمال ،الشركة الوطنية للنشر / دار الجنوب للنشر ،الجزائر / تونس ،ص15 /16.

[43] إدوارد سعيد :الثقافة والإمبريالية : ص 288.

[44] إدوارد سعيد :الثقافة والإمبريالية: ص 278.

المنارة للاستشارات